



عناصر الموضوع

117	مفهوم الصلاة
117	الصلاة في الاستعمال القرآني
119	الأنفاظ ذات الصلة
17+	الصلاة والمخلوقات
177	مقاصد الصلاة
140	اقتران الصلاة بالأعمال الصائحة
177	أساليب القرآن في الحث على الصلاة
14.	أحوال الناس مع الصلاة في القرآن
1771	الصلوات المذكورة في القرآن
120	فوائد الصلاة

مفهوم الصلاة

أولًا: المعنى اللغوي:

اختلف في جذر الصلاة، فمن علماء اللغة من رجح كون الكلمة منحدرة من الجذر « ص ل ي» وهي بمعنى الصلي بالنار، يقال:صليت العود بالنار إذا لينته؛ لأن المصلي يلين بالخشوع (١)، ومنهم من رجح انحدارها من الجذر « ص ل و» لأن جمعها الصلوات، والتثنية منها صلوان (٢)، وكلا الجذرين اشتركا في إدراج المعنى العام للصلاة، والصلاة من الله تعالى: الرحمة والثناء، وتأتي من المخلوقات بمعنى الاستغفار والدعاء (٣).

قال الزجاج: الأصل في الصلاة اللزوم. يقال: قد صلي واصطلى إذا لزم، والصلاة لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاة: واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسمٌ يوضع موضع المصدر، أقول: صليت صلاةً ولا أقول: تصليةً، وهي العبادة المخصوصة، ولأن أصلها الدعاء فسميت ببعض أجزائها، وقيل: أصلها في اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصة صلاةً لما فيها من تعظيم الرب تعالى (٤).

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

عرفت الصلاة بأنها: «عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة، بشرائط محصورة في أوقات مقدرة، وقد عرفها أهل الفقه أيضًا بأنها: «أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة»(٥).

والمتأمل في التعريفين اللغوي والاصطلاحي يجد تناغمًا بينهما؛ فالصلاة المفروضة تجتمع فيها أغلب المعاني اللغوية، فهي دعاء واستغفار وتعظيم لله تعالى، وتقتضي التزامًا ونظامًا، وأثرها في تليين القلب وتقويم السلوك واضح وثابت في النصوص الشرعية.

⁽١) انظر: المصباح المنير، الفيومي ص٣٤٦.

⁽٢) انظر: العين، الفراهيدي ٧/ ١٥٢.

⁽٣) انظر: مختار الصحاح، الرازي ١٧٨/١.

⁽٤) انظر: لسان العرب، أبن منظور ١٤/ ٤٦٥.

⁽٥) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي ١/٣٥٨.

الصلاة في الاستعمال القرآني

وردت مادة «صلو» في القرآن الكريم (٩٩) مرة (١٠). والصيغ التي وردت، هي:

المثال	عدد المرات	الصيغة
﴿ فَلَاصَلَقَ وَلَاصَلِّ اللَّهِ القيامة: ٣١]	٣	الفعل الماضي
﴿ فَنَادَتُهُ ٱلْمَلَتَهِكُمُ وَهُوَ قَلَهُم يُصَلِّي فِي ٱلْمِعْرَابِ ﴾ [آل عمران:٣٩]	٦	الفعل المضارع
﴿ يَكَأَيُّهُا اللَّذِينَ ءَامَنُوا مَسَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا ۞ ﴾ [الأحزاب:٥٦]	٣	الفعل الأمر
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّكَوَاتِ وَالصَّكَاوَةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]	۸۳	المصدر
﴿ قَالُوا لَرَنَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل	٣	اسم الفاعل
﴿ وَأَنَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِ عَم مُعَملً ﴾ [البقرة: ١٢٥]	À	اسم مكان

وجاءت الصلاة في القرآن على أربعة وجوه (٢):

أحدها: بمعناها اللغوي وهو الدعاء والاستغفار: ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمَّ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكَنَّ لَمُنَّم ﴾ [التوبة:١٠٣]. يعني:ادع واستغفر لهم.

الثاني: بمعنى المغفرة والرحمة: ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَتِهِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَتُ مِن دَّيِهِمْ وَرَحْمَةً ﴾ [البقرة:١٥٧].

وقولُه تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَتَهِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾

⁽۱) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ص٢١٤-٤١٤، المعجم المفهرس الشامل، عبدالله جلغوم، ص٧٠٣-٧٠٥.

⁽٢) انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص٩٤٥- ٢٩٥، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص٩٤٣- ٣٩٦، عمدة الحفاظ في ابن الجوزي، ص٩٤٣. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ٢/ ٣٤٩- ٣٥٠.

حضالصاد

[الأحزاب:٤٣].

والثالث: الصلاة بمعناها الشرعي: ومنه قوله تعالى: ﴿ أَقِيرَ الصَّائَوَةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ ٱلنَّالِ ﴾ [الإسراء:٧٨]. وهي الغالب في الاستعمال القرآني.

الرابع: موضع الصلاة: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِيَضِ لَمُكِّمَتُ صَوَيْعُ وَبِيعٌ وَصَلَوْتٌ ﴾ [الحج: ٤٠]. يعني: بيوت الصلاة ومواضعها.

الألفاظ ذات الصلة

١ الدعاء:

الدعاء لغة:

مأخوذ من مادة «دع و» التي تدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، ومن هذا الأصل الدعاء في معنى الرغبة إلى الله عز وجل، وهو واحد الأدعية، والفعل من ذلك دعا يدعو، والمصدر الدعاء والدعوى (١).

الدعاء اصطلاحًا:

هو سؤال العبد ربه حاجته.

الصلة بين الدعاء والصلاة:

المفردتان متقاربتان في المعنى، فالصلاة أصلها دعاء وابتهال إلى الله ليغفر الذنوب، وفريضة الصلاة تتضمن الدعاء في تفاصيلها ولا تقوم دونه.

٢ العبادة:

العبادة لغة:

من الفعل عبد يعبد، عبادةً وعبوديةً، والمفعول: معبود، وعبد الله بمعنى وحده وأطاعه، وانقاد وخضع وذل له، والتزم شرائع دينه، وأدى فرائضه (٢).

العيادة اصطلاحًا:

قال المناوي: «العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيمًا لربه، وقيل:هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض، ولذلك اختصت بالرب، وهي أخص من العبودية التي تعني مطلق التذلل»(٣).

وقال الراغب: «العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى »(٤).

الصلة بين العبادة والصلاة:

العبادة أعم من الصلاة، فالصلاة نوع من أنواع العبادات التي شرعها الله تعالى.

- (١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٢/ ٢٨٠، الصحاح، الجوهري ٦/ ٢٣٣٧.
 - (٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ٢/ ١٤٤٨.
 - (٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٣٤.
 - (٤) المفردات ص ٣١٨.

الصلاة والمخلوقات

كل المخلوقات في هذا الكون عباد لله عز وجل، وإن اختلفت طرائق عباداتهم.

قال الله عز وجل: ﴿ أَلَرْتَ رَأَنَا لَلَهُ يُسَيِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَالطَّلِيرُ صَنَقَاتُ كُلُّ قَدْعَلِمَ صَلاَئَهُۥ وَيَسْبِيحَهُۥ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۖ اللهِ [النور: ١٤].

وقد ذكر بعض العلماء أن الصلاة بمفهومها الاصطلاحي المعروف هي لبني آدم، أما التسبيح الذي هو التنزيه والتعظيم فلسائر الخلق^(۱).

وذكر الثعلبي تأويلين آخرين للآية بعيدًا عن تصنيف الصلاة للبشر والتسبيح لمن سواهم، أحدهما: أن كل مصل ومسبح قد علم الله صلاته وتسبيحه، والثاني: أن كل مسبح ومصل منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه الذي كلفه الله، وقد علم كل منهم صلاة الله من تسبيحه، وعلى هذا فالصلاة والتسبيح غير مقصورين على أحد (٢).

وقد نقل الماوردي قولًا آخر، وهو احتمال أن يكون المقصود في الآية الطير على وجه الخصوص وأن ضرب أجنحتها صلاة وأن أصواتها تسبيح، وأنه قد تكون

للطير صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود(٣).

قال الشوكاني: «وفائدة الإخبار بأن كل واحد قد علم ذلك، أن صدور هذا التسبيح هو عن علم علمها الله ذلك وألهمها إليه، لا أن صدوره منها على طريقة الاتفاق بلا روية، وفي ذلك زيادة دلالة على بديع صنع الله سبحانه وعظيم شأنه، كونه جعلها مسبحة له عالمة بما يصدر منها غير جاهلة

وقال المراغي: « إن كل مصل ومسبح يعلم ما يجب عليه من الصلاة والتسبيح اللذين كلف بهما، وليس بالبعيد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها، انظر إلى النحل كيف تبنى بيوتها السداسية الأشكال التي لا يتمكن من بنائها فطاحل المهندسين إلا بدقيق الآلات، وإلى العنكبوت كيف تفعل الحيل اللطيفة لاصطياد الذباب» (٥).

وقد ثبت سجود جميع المخلوقات لله تعالى، قال عز وجل: ﴿ أَلَرْ تَرَ أَنَّ اللَّهُ يَسَجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْفَكُرُ وَالنَّجُومُ وَالْجَبَالُ وَالشَّجُرُ وَالنَّوَابُ وَالْفَكَرُ وَالنَّوَابُ وَالْسَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَالْسَجَرُ وَالدَّوَابُ وَالْسَجَرُ اللَّهَ وَالدَّوَابُ وَالْسَجَرُ وَالدَّوَابُ وَالسَّعَالُ وَالسَّعَالَ وَالسَّعَالَ وَالسَّعَالَ وَالسَّعَالُ وَالسَّعَالَ وَالسَّعَالُ وَالسَّعَالُ وَالسَّعَالَ وَالْسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَاسُولَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَّ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَالَالَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَالَالَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَالَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَ وَالْسَاسَالَال

وقد ذهب علماء التفسير إلى أن جميع

- (٣) انظر: النكت والعيون ٤/١١٢.
 - (٤) فتح القدير ٤٨/٤.
 - (٥) تفسير المراغي ١١٦/١٨.

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ١٩٩/١٩، الجواهر الحسان، الثعالبي ١٢٩/٤.

⁽٢) انظر: الكشف والبيان ٧/ ٢١٢.

مخلوقات الله من الملائكة في أقطار السموات، والحيوانات في جميع الجهات، من الإنس والجن والدواب والطير، تسجد لله تبارك وتعالى، وقوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ ﴾ [الحج: ١٨].

إنما ذكر هذه على التنصيص؛ لأنها قد عبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مسخرة له عز وجل(١٠).

ومذهب أهل السنة أن لله علمًا في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره، ولها صلاة وتسبيح وخشية كما قال عز وجل: ﴿وَإِن مِن شَقَ اللَّهِ لَهُ مُنْ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللّلَا اللَّلَّا اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

فيجب على المرء الإيمان بذلك وأن يكل علمه إلى الله تعالى (٢).

وفي الحديث الصحيح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)(۳).

وقدوصف سيدقطب تناغم المخلوقات

في كل الكون واجتماعها على العبادة والتسبيح وهي متجهة جميعًا إلى الله تعالى، ثم قال: «والإنسان وحده هو الذي يغفل عن تسبيح ربه وهو أجدر خلق الله بالإيمان والتسبيح والصلاة!» (٤).

فالحق سبحانه وتعالى حين يعرض قضية التسبيح والخضوع والقهر من المخلوقات جميعًا لله يأتي الكلام عامًا لكل الأجناس بدون استثناء، إلا عندما يكون الكلام عن الناس فيوصف بالعبادة بعض الناس فقط! والأجدر أن يكون الإنسان هو المدرك الأكبر لفضل الله وعظمته فهو المميز بنعمة العقل دون غيره (٥).

⁽٤) في ظلال القرآن ٤/٢٥٢٢.

⁽٥) انظر: تفسير الشعراوي ٩٦٠٨/١٥.

⁽١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ٣٠٤.

⁽٢) انظر: جامع الرسائل، ابن تيمية ١/ ٤٢.

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ٤/ ١٧٨٢، رقم ٢٢٧٧.

مقاصد الصلاة

الصلاة هي أحب الأعمال إلى الله، وقد ورد في فضلها نصوص كثيرة، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: (أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني) (١).

ولعل من أسباب أهمية الصلاة ما تتضمنه من مقاصد شرعية عظيمة، ومن تلك المقاصد ما يأتي (٢):

تحقيق مبدأ الامتثال والانقياد في نفس المصلى.

وتعويده على الطاعة والتعبد والانتظام في منهج التكليف والاستخلاف، وتجديد العهد بالله تعالى في كل صلاة، وهذا المبدأ هو أساس معنى الإسلام، فالإسلام قائم على الاستسلام لله والخضوع له وحده لا شريك له والانقياد له بالطاعة، والإنسان بطبيعته بحاجة إلى أن ينقاد إلى إله يلجأ إليه ويتذلل له، والله تعالى هو الإله الحق المستحق للعبادة وهو المتفضل علينا بسائر

النعم، وفي فرض الصلاة تمرين للنفس على النظام والالتزام.

قَالَ تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوْةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مُّوْقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣].

أي: هي مفروضة علينا حسب الأوقات التي حددها الشارع الحكيم^(٣)، ولا يخفى ما في التزام النظام من استقرار نفسي و رقي سلوكي.

 إصلاح النفس وتهذيبها، وتخليصها من الفواحش والمنكرات والهواجس والأوهام.

وهذه هي نتيجة الإخلاص والالتزام والدنزام والخشوع في أداء الصلاة، فإن أقامها المؤمن باطمئنان وسكينة وتذكر للرب العظيم الذي يقف بين يديه فسينتفع بثمراتها لا محالة.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيهِ ٱلْمُتَكَانَةُ إِنَّ الْمُتَكَانَةُ إِنَّ الْمُتَكَانَةُ إِنَّ الْمُتَكَانَةُ وَٱلْمُنكِي الْمُحَسَّكَةِ وَٱلْمُنكِي الْمُحَسَّكَةِ وَٱلْمُنكِي الْمُحَسَّكَةِ وَٱلْمُنكِينِ (١٤٥).

والمعنى أن الصلوات الخمس هي التي تكفر ما بينها من الذنوب، كما جاء عن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه شيئًا، قالوا: لا يبقي من درنه شيئًا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو

⁽٣) انظر: المنار، محمد رشيد رضا ٢/ ٣٣٨.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ١١٢/١، رقم ٥٢٧.

⁽٢) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي ١/ ١٧١.

الله به الخطايا)(١).

وذكر القرطبي في تفسيره أن ما يتلى في الصلاة ينهى عن الفحشاء والمنكر، وعن الزنى والمعاصى (٢).

وذكر ابن عاشور أن أقوال الصلاة وأفعالها تعمل كمذكرات بالله تعالى وتكون للمصلي كالواعظ المذكر بالله تعالى إذينهى سامعه عن ارتكاب ما لا يرضى الله (٣).

قال ابن تيمية: «نفس فعل الطاعات يتضمن ترك المعاصي ونفس ترك المعاصي يتضمن فعل الطاعات ولهذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فالصلاة تضمنت شيئين أحدهما نهيها عن الذنوب والثانى تضمنها ذكر الله (٤).

٣. انشراح الصدر وطمأنة القلب وإراحة البال.

وهذه ثمرة عظيمة من ثمرات الصلاة، فالإنسان المؤدي للصلاة في أوقاتها ويراعي شروطها وأركانها يستنير قلبه وتنفرج أساريره ويطمئن قلبه، ويتعطش لها إذا ما أجبرته الظروف للتأخر عنها، فتتكدر نفسه ولا يهدأ إلا بها، وصدق رسولنا الكريم

صلى الله عليه وسلم حينما قال لبلال رضي الله عنه: (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)(٥).

كما شرعت الطهارة والصلاة للغضبان والمصاب والمكروب وغيرهم، فقد قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَتَطْمَينُ مُنُواْ وَتَطْمَينُ مُنْوَا وَتَطْمَينُ مُنْوَا وَتَطْمَينُ مُنْوَا وَتَطْمَينُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللّهُ

أي: تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين بتذكر الله في القلب وذكره على اللسان، وهذا ما يتحصل للمؤمن حين يصلي (٢)، فالأساس في الصلاة هو الذكر، فَاعَبُدُني وَأَعَبُدُني وَأَعَبُدُني

وقد استخدم القرآن الكريم الأداة «ألا» للتنبيه على أهمية ذكر الله والإغراء على ذلك الذكر الجالب للطمأنينة (٧).

وقد ذكر الشعراوي في تفسيره للآية: «أن الاطمئنان مستوعب لكل القلوب؛ فكل إنسان له زاوية يضطرب فيها قلبه؛ وما أن يذكر الله حتى يجد الاطمئنان ويتثبت قلبه»(^^).

وفي السجود له سبحانه قرب وأنس، قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا نُطِعْهُ وَأَسَّجُدٌ وَأَقْتَرِب اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

⁽٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة ٤/ ٢٩٦، رقم ٤٩٨٥. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٢٨٧٠/٠ رقم ٢٨٩٢.

⁽٦) انظر: جامع البيان، الطبري ١٦/ ٤٣٢.

⁽V) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي ٧/ ٤٧٨.

⁽۸) تفسير الشعراوي ۲۲/ ۷۳۲۷.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة / ۱۱۲/۱، رقم ۵۲۸.

⁽٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٣٤٧.

⁽٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٠٩/٢٠.

⁽٤) الزهد والورع والعبادة ص١٨١.

[العلق: ١٩].

وهذا القرب الحاصل في الصلاة قد لا يحصل في غيرها، فالسجود استكانة واطمئنان والتجاء يقتضي إلطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لرغباتهم(١).

تحقيق الآثار الاجتماعية والإنسانية وتنميتها؛ كالأخوة والمساواة والتضامن.

ونفى الفرقة والتمييز المبنى على اختلاف الجنس أو اللون أو الغني أو الجاه أو المحسوبية أو ما شابه ذلك؛ فكل الناس موقوفون أما الخالق الكريم، يرجون رحمته ويخشون عذابه، وتجمعهم للصلاة فرصة عظيمة للتآلف والتضامن، فيتبادلون السلام والسؤال عن بعضهم بعضًا، كما يتشاورون في أمورهم الاجتماعية والحياتية، وقيام المسلم للصلاة بين يدى خالقه يساهم فى توفير الإشباع الذاتى لحاجة الانتماء الاجتماعي؛ من خلال إحساسه بالانتماء إلى العقيدة الدينية ومشاركته ملايين المسلمين في أداء الفريضة، وهذا مما يساعد في زوال أمراض الشعور بالنقص، والتي قد تتولد لدى الفرد نتيجة مهنة بسيطة أو طبقة متدنية، وهذا يساهم في رفع الشعور بالمساواة لدى الفرد، فيشعر الفقير أنه كالغني، والقوى

أنه كالضعيف، وتزال الحواجز الدنيوية البغيضة التي تفرق بين أبناء الأمة، الأمر الذي يزيد من تقبل الأدنى لذاته ورضاه عن واقعه، كما يشعر المصلي بأنه واحد من ملايين من البشر قد اتجهوا نحو مكان واحد لعبادة رب واحد وأداء عمل واحد هو الصلاة، وهذا الشعور يقوي عنده الإحساس بالقوة والعزة.

والصلاة لها آثار إيجابية على المسلم، فهي الجالبة لتوفيق الله عز وجل في أمور الدراسة والعمل والزواج وكل ما يهم الإنسان، وهي المتسببة الأولى في رضا الوالدين، وصحبة الصلاة والمسجد خير صحبة، فهم حفظة القرآن والمتخلقون بالخلق الحميد، الذين يدلون على فعل الخير، ليسوا كصحبة السوء الذين يدفعون بأصحابهم إلى فعل القبائح والبعد عن الخير والفلاح.

⁽۱) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٣٨٤.

اقتران الصلاة بالأعمال الصالحة

اقترنت الصلاة ببعض أعمال البر، ومن تلك الأعمال: الزكاة.

إن أغلب آيات الأمر بالزكاة جاءت بعد الأمر بالصلاة في نفس الآية.

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاثُواْ الرَّكُوٰةَ وَأَرْكُمُواْ مَعَ الرَّكِمِينَ ﴿ إِنْ البَقرة: ٤٣].

وقد أرجع بعض العلماء هذا الارتباط إلى أهمية هاتين الفريضتين، فهما من أعظم الفرائض التي حث الإسلام على أدائها، حيث إن الصلاة هي الركن الثاني في الإسلام بعد الشهادتين، والزكاة هي الركن الثالث، كما أن الصلاة حق الله والزكاة حق العباد وحق الله، والصلاة هي العبادة البدنية والمعنوية، والزكاة عبادة مالية ومعنوية (١).

ولعل الصلاة والزكاة تشتركان في مفهوم التحرر من العبودية؛ فالصلاة تحرر من العبودية المحلوقات والمصالح إلى عبودية الله رب الأرباب، والزكاة تحرر من عبودية المال والشهوات، هذه العبودية التي تستذل

النفوس، وتنكس الرؤوس، فيتحرر الإنسان بها من الحرص الذي يذل أعناق الرجال (٢).

واقترنت الصلاة بالصبر في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْسَلَوٰةَ وَإِنْهَا لَكِيرَةً إِلَّا عَلَى الْمُنْشِعِينَ (الله قَرَة : ٤٥].

وقوله عز وجل: ﴿ اَلَّذِينَ إِذَا ذَكِرَ اللهُ وَجِلَتُ قُلُوبُهُمْ وَالصَّنبِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِى الصَّلَوْقِ وَضَّارَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَقَولُهُ: ﴿ وَاللَّذِينَ صَبَرُوا البّيْمَا وَقُولُهُ: ﴿ وَاللَّذِينَ صَبَرُوا البّيْمَا وَقُولُهُ: وَجَهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوْةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًا وَعَلانيَةُ وَيَدْرَهُونَ عِلْمُسَنَةِ السّيّعَةَ أُولَيْهِكَ لَمُمْ عُقْبَي الدّارِ وَيَدَرّبُونَ وَالرعد: ٢٢].

وهذا الاقتران يدلل على أهمية الأمرين، ويلاحظ في الآيات التي قرنت الصلاة بالصبر ذكر الصبر قبل الصلاة ولعل ذلك ترتيب منطقي؛ فالصلاة تحتاج إلى صبر ومجاهدة للنفس، فحسن أن يأتي ذكر الصبر قبلها، والله أعلم.

قال الأصفهاني: «والصلاة أرفع منزلة من الصبر، لأنها تجمع ضروبًا من الصبر، إذ هي حبس الحواس على العبادة، وحبس الخواطر والأفكار على الطاعة، ولهذا قال عز وجل: ﴿وَإِنَّهَا لَكَيِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَيْشِينَ ﴾ والبقرة: ٤٥]. وخصها برد الضمير إليها دون

⁽٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ١٥٨/١.

⁽١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي. ١٠/ ١٣٥.

الصبر»(١).

لكن بعض العلماء أرجع السبب في رد الضمير إلى الصلاة كون الصلاة أعم من الصبر، فهي تتضمن الصبر والخشوع والتذلل وغير ذلك من لوازم الصلاة (٢٠).

أساليب القرآن في الحث على الصلاة

الصلاة عمود الدين، وثاني أركان الإسلام، وأول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة، وقد تنوعت الأساليب القرآنية في الحث على إقامتها والالتزام بها، وخاطب الله تعالى عباده بأسلوب الأمر تارة، وبأسلوب الثناء تارة، وبأسلوب الذم للتاركين تارة، كما سيأتي:

أولًا: أسلوب الأمر:

جاء الخطاب القرآني الداعي إلي إقامة الصلاة بصيغة الأمر مرات كثيرة، من ذلك استخدام فعل الأمر في قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَمَاتُوا الرَّكُوةَ وَأَرْكُعُوا مَعَ الرَّكِونَ وَأَرْكُعُوا مَعَ الرَّكِونَ (البقرة:٤٣].

وقوله عز وجل: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّكَوَةَ وَمَا لُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ وَمَا لُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مَعَادُونَ مَعْمَلُونَ مَعْمَلُونَ مَعْمِدُونَ مَعْمِدُونَ اللَّهُ بِمَا مَعْمَلُونَ مَعْمِدُونَ اللَّهَ بِمَا مَعْمَلُونَ مَعْمِدُونَ اللَّهَ بِمَا مَعْمَلُونَ مَعْمِدُونَ مَعْمِدُونَ اللَّهَ مِمَا مَعْمَلُونَ اللَّهَ مِمَا مَعْمَلُونَ اللَّهُ مِمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِمَا مَعْمَلُونَ اللَّهُ مِمْ اللَّهُ مِمَا مَعْمَلُونَ اللَّهُ مِمْ اللَّهُ اللَّهُ مِمْ اللَّهُ اللَّهُ مِمْ اللَّهُ اللَّهُ مِمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُولَالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وقوله: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّهَافَةَ وَهَاتِينَ ٱلرَّكَوْةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وكذلك أتى الأمر بالصلاة بصيغة الإخبار بأن الفعل مكتوب على المخاطبين (٣). قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوْةَ كَانَتَ عَلَى

⁽٢) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٤٣/٤.



⁽١) تفسير الراغب الأصفهاني ١٧٧/١.

ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَنَّا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣].

وكذلك أتى الأمر عن طريق أسلوب المضارع المقرون بلام الأمر، تأمل قول الله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طُمَا يَفَةُ أُخَرَكِ لَمَ يُصَكُوا فَلَيْمَا لُوا مَعَكَ ﴾ [النساء: ١٠٢].

والأمر بكافة صيغه الواردة يقتضي وجوب المأمور به، والمبادرة بفعله فورًا، ومن الأدلة على أن الأمر يقتضي الوجوب قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْدُرِ ٱلَّذِينَ يُعَالِمُونَ عَنْ أَمْرِهِ اللهِ وَلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْدُرِ ٱلَّذِينَ يُعَالِمُونَ عَنْ أَمْرِهِ اللهِ وَلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْدُرِ ٱلَّذِينَ يُعَالِمُ مَا لَكُ اللهِ وَلَا يَعْمَلُهُمْ عَدَابٌ اللهِ مَنْ أَلْهِ مُ اللهِ وَالنور: ٢٣].

ووجه الدلالة أن الله حذر المخالفين عن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تصيبهم فتنة، أي زيغ، أو يصيبهم عذاب أليم، والتحذير بمثل ذلك لا يكون إلا على ترك، وقد قال الله عز وجل في شأن الصلاة على وجه الخصوص: ﴿ فَلَفَ مِنْ بَعْلِمِ فَلَفُ مِنْ بَعْلِمِ فَلَفُ أَضَاعُوا الصّلاة وَ وَاللّهُ عَلَى السّلَوة وَاللّهُ عَلَى الشّهَوَاتُ فَسَوْف عَلَى اللهُ عَلَى ال

والغي لمن أضاع الصلاة دلالة على وجوبها، ومن الأدلة على أن الأمر للفور قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِعُوا الْحَيْرَتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨].

والمأمورات الشرعية خير، والأمر بالاستباق إليها دليل على وجوب المبادرة إلا إذا جاء دليل يصرفها عن ذلك (١).

ثانيًا: أسلوب الثناء على المقيمين لها والآمرين بها:

أثنى القرآن الكريم على المقيمين للصلاة في كثير من المواضع ووعدهم بالأجر الكبير؛ ليحث على إقامتها والالتزام بها، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْتُهُمْ يُنفِعُونَ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الشَّكُوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْتُهُمْ يُنفِعُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

فقد وصف الله تعالى المقيمين للصلاة المنفقين من مال الله بأنهم هم المؤمنون الذين لا شك في إيمانهم كشك المنافقين، أولئك لهم الجنة يرتقونها بأعمالهم، والرزق الكريم الذي أعده الله لهم فيها(٢).

وقال عز وجل: ﴿ اللَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْمُونَ الزَّكُوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِئُونَ السَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِئُونَ السَّكَافَةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِئُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُلَّا اللَّهُ اللَّاللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّه

واستخدم المولى تبارك وتعالى في هذه الآية محفزًا حسيًا يفهمه البشر، فقد وصف تعالى المصلين المزكين المؤمنين بوجود اليوم الآخر بأنهم على رشاد، ثم استخدم كلمة «المفلحون» في وصفهم، فالبشر يعون تمامًا فكرة الزراعة المبنية على البذر والحصاد، فاستدل بالأمر المشهود على الأمر الغيبي، كأنه تعالى يعدهم إذا

⁽٢) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي ٢/ ١٨٩.

فعلوا تلك الأوامر أنه سيبارك في طاعتهم التي هي بذرهم، وسيجزل لهم الحصاد بفضله وكرمه عز وجل(١).

وامتدحهم المولى أيضًا عندما وصفهم بالخشية، ثم نعتهم بالمزكين لأنفسهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَغْشُوْنَ وَمَنَّ مَعْمُم بِالْعَنْ فَإِنَّمَا يُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَغْشُوْنَ وَمَنَ مَنْكُنَ فَإِنَّمَا يَكَرُّكُن لِنَقْسِهِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلُوة وَمَن تَدرَكَى فَإِنَّمَا يَكَرُكُن لَيْ لِنَقْسِهِ فَاللَّهِ الْمُصِيرُ ﴾ [فاطر:١٨].

والتزكية تعني التطهير، فالمقيم للصلاة يطهر نفسه بتلك الصلاة من شوائب الأعمال؛ حتى ينال وصف الخاشين لله تعالى، وقد وصفت الصلاة بأنها زكاة الأعمال لا زكاة الأموال، وأن صاحبها سيرى أثرها يوم القيامة عندما تصير النفوس إلى الله راجية رحمته وثوابه عز وجل (٢).

كما أثنى المولى على المقيمين للصلاة في وقت كسب أرزاقهم، ووصفهم بالرجال الذي يخافون العقاب، ووعدهم بجزاء أحسن من عملهم، وزيادة من الفضل والرزق (٣).

قال تعالى: ﴿ رِجَالُ لَا تُلْهِيمُ بِحَنَرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوْةِ وَإِينَلَهِ ٱلزَّكُونَةِ بَخَافُونَ بَوْمًا نَنَقَلَتُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَيْنُ ﴿ آلِيلِيَجَنِيمُهُمُ

- (١) انظر: تفسير الشعراوي ١٣٣/١.
- (٢) انظر: اللباب في علّوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي ٢٠/ ٢٨٥.
- (٣) انظر: مَختصر معالم التنزيل، البغوي، عبد الله الزيد ٥/ ٢٥٤.

ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَوَاللَّهُ يَرَزُقُ مَن نَصْلِهِ وَوَاللَّهُ يَرَزُقُ مَن يَشَآهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (النور: ٣٧ – ٣٨].

وأكد تعالى أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بعد التوبة تقتضي الأخوة في الدين، وهذا ثناء عظيم ووعد بحياة جديدة طاهرة للتائب يساند فيها المسلم أخاه المسلم.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَابُوا وَأَفَامُوا الصَّكَاوَةَ وَمَاتَوُا الصَّكَاوَةَ وَمَاتَوُا الرَّبِينِ ﴾ وَمَاتَوُا الرَّبِينِ الرِّبِينِ ﴾ [التوبة: ١١].

ثالثًا: ذم المضيعين لها:

فقد توعد الله تعالى الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ويغفلون عنها بسبب لهوهم في الحياة الدنيا بالويل⁽³⁾ وهو العذاب الأليم أو واد في جهنم، وهذه هي قمة الذم لمن يفرط في صلاته، ولعل العاقل يشمئز من هذا الوصف فيراجع نفسه ويعود لرشده، فيقيم الصلاة في وقتها ولا يهملها⁽⁰⁾.

وقد ذمهم الحق مرة أخرى عندما وصفهم بتضييعها، وقد ذكر تضييع الصلاة ثم أعقبه باتباع الشهوات، فهذا ما يتبع

- (٤) انظر: تفسير ابن فورك ٣/ ٢٨٢.
- (٥) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٣/ ٥٦٥.

تضييعها عادةً، ثم توعدهم الله تعالى بالغي، وهو الشرود والضلال، وعاقبة الشرود الضياع والهلاك(١).

قَالَ تعالى: ﴿ فَلَفَ مِنْ بَعْدِمْ خَلْفُ أَضَاعُوا الصَّلَوْةَ وَاتَّبَعُوا الشَّبَوَتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّا الشَّهُ وَالْتَبَعُوا الشَّبَوَتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّا الشَّهُ [مريم: ٥٩].

فوصفهم بادئ ذي بدء بالنفاق الممقوت؛ فهم يقيمون الصلاة تظاهرًا أمام الناس ليخدعوا المسلمين وليشاهدهم الناس وينخدعوا بهم، وفي الصلاة التي يراؤون بها الناس لا يقولون كل المطلوب منهم لتمامها، بل يقولون المطلوب قوله جهرًا فقط، كأن يتمتموا بالفاتحة وبعض القرآن ولكنهم في أثناء الركوع والسجود لا يسبحون باسم الله تعالى (٢).

وتأكيدًا على الذم، قرر المولى عز وجل أن الشيطان هو المسؤول عن الصد عن ذكر الله والصلاة، وفي هذا تشنيع على المتمسك بتغييب عقله اللاهث وراء الشيطان وإغوائه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُربِيدُ ٱلشَّيَطَانُ أَن يُوفِعَ

وعندما ذم الله تعالى أعتى ظلمة الجاهلية - أبا جهل- وصفه بتكذيب كلام الله والإعراض عن الصلاة، قال تعالى:

﴿ فَلا صَلَّفَ وَلا صَلَّ () وَلَكِن كُذَّبَ وَتَوَكَّ () ﴾ [القامة: ٣١-٣].

ولعل اقتران ترك الصلاة مع التكذيب بالله فيه من التشنيع ما يكفي، فضلًا عن أن من وصف به هو أبو جهل! فالأصل أن يتجنب كل ذي لب التشبه بعمل ذلك الكاف (٣).

يَنْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاةَ فِي الْخَيْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمُ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَوَةِ فَهَلَ أَنهُم مُّننَهُونَ اللهِ المِلْمُ المِلْمُلْمُ اللهِ اللهِ المُلْمُولُولُولِ اللهِ اللهِ ال

⁽١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ٣/ ٥٦٥.

⁽٢) انظر: تفسير الشعراوي ٥/ ٢٧٤١.

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٤/ ٨١.

أحوال الناس مع الصلاة في القرآن

ذكر القرآن الكريم حالات للناس مع الصلاة، ومن تلك الحالات ما يأتي:

أولًا: المقيمون للصلاة:

إقامة الصلاة هي ما يأمر به الدين، قال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَوْةِ الدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ التَّلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ لِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿ الْإسراء: ٧٨].

وقال على لسان عبده لقمان: ﴿ يَنْبُنَى الْمُنكَرِ الصَّكَلُوةَ وَأَمْرٌ بِالْمُعَرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأَصْبِرَ عَلَى مَا أَصَابَكُ إِنَّ ذَالِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُودِ (القمان: ١٧].

وامتدح عباده المؤمنين بإقامة الصلاة، قال عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَنَّكُمُ فِ ٱلْأَرْضِ أَكَامُوا الصَّكَاهُ وَمَاتُوا الزَّكُوةَ وَأَمَرُوا الصَّكَاهُ وَمَاتُوا الزَّكُوةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعُرُونِ وَنَهُوا عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَنقِبَهُ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَنقِبَهُ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَنقِبَهُ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَنقِبَهُ اللَّهُ وَلِلَّهُ وَلِلَّهِ عَنقِبَهُ اللَّهُ وَلِلَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَلِللَّهُ وَلِللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَلَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ ا

فقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الحصر، أي أن هؤلاء المذكورة أوصافهم هم المؤمنون بحق، وغيرهم -ممن لا

يتصف بوجل القلب وزيادة الإيمان بتلاوة القرآن والتوكل و إقامة الصلاة والإنفاق– ليسوا بمؤمنين حقًا.

ويؤكد هذا المفهوم ما ورد بعد ذلك بآية، قال تعالى: ﴿ أُولَتِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًا ﴾ [الأنفال:٤].

ومن لا يؤمن بحق فهو غير مؤمن أصلاً، يقول تعالى: ﴿فَمَاذَا بَمْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ﴾ [يونس:٣٢].

أي من لم يتبع الحق فهو بالتأكيد اتبع ما يخالفه (۱)، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الآية تعني أن من اتصف بتلك الأوصاف هو المؤمن كامل الإيمان، بينما من لم يتصف بها هو المؤمن ناقص الإيمان، فلا ينتفي عنه الإيمان بالجملة (۲)، والله تعالى أعلى وأعلم.

وإقامة الصلاة تعني أداءها بشكل كامل، متممًا أركانها وفرائضها وشروطها مع الخضوع والخشوع لله تعالى، مع استحضار الخشية والرجاء لله تعالى (٣).

وهذه هي الصلاة التي تحقق آثارها المذكورة في قوله عز وجل: ﴿وَأَيْمِ

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ١٣/ ٣٨٥، مفاتيح الغيب، الرازي ١٥/ ٤٥٠، في ظلال القرآن، سيد قطب ٣/ ١٤٧٤.

⁽٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي / ٣٦٥، أنوار التنزيل، البيضاوي ٣٩٥٪.

⁽٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي ٢٠/ ٢٤٨.

ٱلفَّهَ كَلُوَةً إِنَّ ٱلفَّهَ كُلُوةً تَنْهَىٰ عَنِ الْفَهَ كُلُوةً تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَ كُوهُ إلى العنكبوت: ٤٥].

قال ابن عباس: «في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله، فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزدد إلا بعدًا»(١).

ولأهمية الصلاة لم يسقطها الشرع عن المكلف أبدًا، فإن لم يستطع الإنسان تأديتها واقفًا، فقاعدًا، وإن أنهكه المرض عليه أن يؤديها بما بقي لديه من حواس، ولأهميتها أيضا نجد أنها تبقى مع الإنسان إلى آخر رمتي في حياته، وهي قد أخذت أهميتها في التشريع على قدر أهميتها في التكليف؛ فكل تكاليف الإسلام قد جاءت بواسطة الوحي إلا الصلاة، فقد جاءت مباشرة من الله تعالى عندما أمر عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بها أثناء رحلة الإسراء والمعراج (٢).

ولم يأمر الله تعالى بالصلاة ولم يمدح بها إلا بلفظ الإقامة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَقِيهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

وقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوْةَ ﴾ [النساء:١٦٢].

وقوله: ﴿ اللَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوْةَ ﴾ [الأنفال: ٣].

ولم يقل: «المصلي» إلا في معرض وصف المنافقين، تأمل قوله عز وجل:

﴿ فَوَيْلُ لِلْمُصَلِّينَ اللهِ اللهِ عَن صَالَّذِينَ أَهُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ فَ اللهِ اللهِ اللهِ عَن اللهِ عَنْ اللهِ عَن اللهِ عَن اللهُ عَن اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهِ عَنْ اللّهِ عَنْ الللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهِ عَنْ الللّهُ عَنْ اللّهِ

وذلك تنبيه أن المصلين المؤدين تأديةً مجردة عن الخشوع والإذعان والرجاء كثير والمقيمين لها قليل (٣).

ثانيًا: التاركون للصلاة:

ذكر القرآن الكريم صنفًا آخر من الناس، وهم الذين يتركون إقامة الصلاة، قال تعالى: ﴿ وَلَا مَلُ اللَّهُ وَلَاكِن كَذَبَ وَتَوَلَّ اللَّهُ ﴾

[القيامة: ٣١–٣٢].

والمقصود بالآية الكريمة رأس الكفر أبو جهل، فلم يصدق بكتاب الله، ولم يصل له صلاة، وما كان منه إلا التكذيب بالقرآن والرسالة النبوية، والإدبار عن طاعة ربه تبارك وتعالى⁽³⁾.

وقد توعد المولى عز وجل أبا جهل ومن على شاكلته بالعقاب المنتظر يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ أَيَعَسَبُ الْإِنْكُنُ أَنْ يُتَرَكُ سُدَّى اللهِ القيامة: ٣٦].

أي: هل يظن الجاهل أن الله سيتركه دون بعث أو حساب؟! (٥٠).

وقد ذكر القرآن الكريم من اتخذ الصلاة هزوا ولعبًا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى

التفسير الوسيط، الواحدي ٣/ ٢٢١.

⁽٢) انظر: تفسير الشعراوي ١١/ ٢٧٢٥.

⁽٣) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٨١.

⁽٤) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٣/ ٥٢٢.

ٱلصَّلَوْةِ ٱلْتَخَذُوهَا هُزُوا وَلَعِبَا ۚ ذَالِكَ بِٱنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَمْقِلُونَ ﴿ الْمَائِدةَ: ٥٨].

وذكر في سبب نزول الآية أن منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها، قال اليهود والمنافقون: قد قاموا لا قاموا، وصلوا لا صلوا، ويضحكون على طريق الاستهزاء، فأنز ل الله هذه الآية $^{(1)}$.

فهؤلاء الضالون اتخذوا من الصلاة -على ما لها من العظمة والجد- هزؤا، فيتعمدون الضحك والسخرية، وعلى شاكلتهم بعض الشباب الفاسد الذي ترك الصلاة واستهزأ بمن يصلى، وبين سبحانه أن سبب ذلك عدم انتفاعهم بعقولهم فكأنهم لا عقول لهم، وذلك لأن تأمل مستلزمات الصلاة من التطهر لها وحسن التزين مع التخلى عن الدنيا والإقبال على المولى جل وعلا، والتحلي بالقراءة لأعظم الكلام، والخشوع والخضوع لمالك الملك بمجرده كافٍ في اعتقاد حسنها وعظمتها وهيبتها وكمالها(٢).

وقد ذكر المولى عز وجل أن جيلًا ظهر بعد ذرية الأنبياء الصالحة، كانوا من العاصين فضيعوا الصلاة ولم يؤدوها واتبعوا شهواتهم الدنيوية، وتوعدهم بالعذاب الشديد، أو هو

مِنْ بَعَدِهِمْ خَلْفُ أَضَاعُوا أَلصَلُوهَ وَأَتَّبَعُوا ٱلشَّهُوٰتِ " فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّا (٥) ﴿ [مريم: ٥٩]. وقد ورد في معنى إضاعة الصلاة عدة تأويلات، فقد تكون إضاعتها بتركها

واد في جهنم، تأمل قوله تعالى: ﴿ ﴿ فَلَكُ

وهذا هو الأشهر، أو جحدها، أو تضييع مواقيتها^(٣). ويلاحظ أن إضاعة الصلاة هي مدخل اتباع الشهوات، كيف لا وهي الناهية عن

الفحشاء والمنكر الرادعة عن كل قبيح! وصور لنا المولى عز وجل موقف العذاب في نار جهنم للضالين، وبدأ أسباب العذاب بترك الصلاة ثم أورد عدم الإطعام، والخوض والتكذيب بيوم الدين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظمة الصلاة ومنزلتها عند الله تعالى فقد ذكرها قبل كل

قال تعالى: ﴿مَاسَلَكَكُرُفِ سَفَرَ اللَّهُ الَّهُ الرَّالَةِ نَكُمِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿ الله الله عَلَى الل

والصلاة المقصودة هنا هي الصلوات المفروضة، وسقر اسم من أسماء نار جهنم، قال بشأنها رب العزة ﴿لَا نُبْقِي وَلَا نَذَرُ ١٠٠٠ فَال [المدثر:٢٨].

قال الواحدي: «إن سقر لإحدى الأمور العظام»(٤).

⁽٢) انظر: نظم الدرر، البقاعي ٦/ ١٩٦.



⁽٣) انظر: الدر المنثور، السيوطي ٥/٦٦٥.

⁽٤) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود

⁽١) انظر: لباب التأويل، الخازن ٢/ ٥٧.

ولا تخفى ملاءمة العقاب لأهمية المأمور به.

ولعل مما يشير أيضًا إلى أهمية الصلاة، ذم القرآن الآمر بتركها الناهي عن إقامتها، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ اللَّذِي بَنْهَىٰ اللَّهِ عَبْدًا إِذَا صَلَّى قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ اللَّذِي بَنْهَىٰ اللَّهُ عَبْدًا إِذَا صَلَّى اللَّهُ اللَّالَا اللَّلْمُ اللّلْلَّا الللَّالَةُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُو

وفي الآية تعجبٌ من تغطرس أبي جهل وجراءته على ربه العظيم، فالله يأمرنا بالصلاة وهذا الفرعون ينهى رسول الله عنها! (۱)، فكان الرد الرباني متوعدًا ذلك الكافر بالعذاب، وآمرًا نبيه الكريم والمؤمنين بالتقرب والصلاة، قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا نُطِعْهُ وَالْمَا عَلَى اللَّهُ الْعَلَيْهُ وَالْعَلَيْهُ وَالْعَلَيْهُ الْعَلَيْهُ الْعَلَيْهُ وَالْعَلَيْهُ الْعَلَيْهُ وَالْعَلَيْهُ الْعَلَيْهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلَيْهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ اللّهُ الل

ثالثًا: الساهون عن الصلاة:

يعد السهو في الصلاة سببًا رئيسًا لاستحقاق العذاب يوم القيامة، قال المولى عز وجل: ﴿ فَوَيَـٰ لُ لِلْمُصَلِينَ الْمُونَ الْمُالَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ اللَّهُ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ ا

وقد توعدت الآيات من يلهو عن إقامة الصلاة وهم المنافقون ومن على شاكلتهم، يؤخرون أداءها حتى يضيع وقتها، وهم في أدائهم للصلاة مراؤون حتى يشكرهم الناس، ومن خصالهم أيضًا منعهم لأدوات

والساهي عن الصلاة غير مبالٍ فيها لا يكترث أصلى أم لم يصل (٣).

وقد ذكر الطبري أن الساهين هم المنافقون يتركون الصلاة في السر، ويصلون في العلانية، والمنافق إن صلاها لوقتها لم يرج ثوابها، وإن تركها لم يخش عقابها، فصلاته لا روح فيها ولا إقبال، وهي وبال عليه، والويل الذي توعدهم به الله تعالى هو الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم (٤). وقد امتدح الله عز وجل في المقابل من لا يسهو عن وقت الصلاة مهما بلغت مشاغله الدنيوية، قال تعالى: ﴿ رَجَالُ لَا مَشَاعُلُهُ النَّهُ مِنْ فَضَلِهِ مَ عَنْ فَكُر اللهِ وَإِقَادِ الصَّلَاةِ مَا عَمِلُوا وَإِنَّا الْقَلُوبُ مَنْ فَضَلِهِ مَ وَاللَّهُ مَنْ فَمَ اللَّهُ مَنْ فَمَ اللَّهُ مَنْ فَضَلِهِ وَإِلَّهُ مَنْ فَصَلَاهُ مِعْ مَنْ فَمَ اللَّهُ اللَّهُ الْمَا عَمِلُوا وَرَيْدِيهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَرَيْدِيهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَرَيْدِيهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَرَيْدِيدَهُمُ مِنْ فَضَلِهِ وَإِلَّهُ مَنْ يَشَاهُ بِغَيْدِ وَرَبْعُ مَنْ يَشَاهُ بِغَيْدِ وَإِلَّهُ مَنْ يَشَاهُ بِغَيْدِ وَرَبْعُ مَنْ فَرَدُونُ مَن يَشَاهُ بِغَيْدِ وَاللَّهُ مَنْ فَصَلِهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ يَشَاهُ بِغَيْدِ وَاللَّهُ مَنْ وَاللَّهُ مِنْ فَعْ وَاللَّهُ مِنْ فَعْلِهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ فَيْ اللَّهُ مَنْ فَلَاهُ مَنْ يَشَاهُ بِغَيْدِ وَاللَّهُ مَنْ فَا عَلَهُ وَاللَّهُ مَنْ فَعْلَاهُ وَاللَّهُ مِنْ فَعْلَاهُ وَاللَّهُ مَنْ يَشَاهُ وَاللَّهُ مَنْ يَشَاهُ وَاللَّهُ مَنْ يَعْلَاهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُعْ اللَّهُ اللَّهُ مَا عَلَاهُ اللَّهُ اللَّه

وهذا وصف المؤمنين المخلصين الذين وهذا وصف المؤمنين المخلصين الذين لا تشغلهم معاملاتهم الرابحة من بيع وشراء عن إقامة الصلاة، رغم ما تقتضيه التجارة من تركيز عقلي وتعامل اجتماعي مع صنوف الناس، ورغم ما تستثيره من حب للدنيا

المنزل الأساسية التي قد يحتاجها جيرانهم كالماء والنار وغير ذلك(٢).

⁽٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٨٧١.

⁽٣) انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٤٦٣.

⁽٤) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٤/ ٦٣٠- ٦٣٢، تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين ٥/ ١٦٦.

⁽١) التفسير الوجيز ١/١٥١.

وأرباحها، كل هذا لا يمنع المسلم الحق من إقامة الصلاة وتأدية الزكاة، فعلاقتهم بالله أولى وأوثق، وهو سبحانه العالم بهم المتفضل عليهم، يعدهم بأحسن مما عملوا، وبزيادة من الرزق، فهو الرزاق الذي لا حدود لكرمه (۱).

والمولى عز وجل إذ يطلب من عباده صلاة مخلصة فهو لا يريد منهم شيئا لذاته سبحانه – فهو الغني عنهم – إنما يريد صلاح أنفسهم، وتقويم اعوجاجهم، وتطهير قلوبهم وسعادة حياتهم، يحب لهم حياة رفيعة قائمة على الشعور الصادق، والتآلف في الله، ونظافة القلب والسلوك(٢).

رابعًا: المتكاسلون عن الصلاة:

جاء ذكر المتكاسلين في القيام إلى الصلاة في معرض الحديث عن صفات المنافقين، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُحْلِيعُونَ اللهَ وَهُوَ خَلِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوْةِ قَامُوا كُسَالَى يُرْآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا لَكُلُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا اللهِ اللهُ اللهُ

فالمنافقون يتثاقلون إلى الصلاة، لا يرون أنها حق عليهم (٣)، ويكونون متقاعسين، كما ترى من يفعل شيئًا على كره لا عن طيب

نفس (٤).

قال التستري ذاكرًا عقاب الله على فعل أولئك المنافقين: «يسرع لهم الجزاء على إظهار الإيمان وإضمار الكفر بترك العصمة والتوفيق، وتمديد الأموال والبنين، وخاتمتهم النار»(٥).

وفي قول آخر عن عقاب الله لهم: إنهم على الصراط يعطون نورًا كما يعطي المؤمنين، فإذا مضوا على الصراط، يسلبهم ربنا ذلك النور(٢٠).

ويبقى المؤمنون ينظرون بنورهم، فينادون المؤمنين: ﴿ اَنْظُرُونَا نَقْنِسٌ مِن نُورِكُمْ فِيلَ ارْجِمُوا وَرَاةَكُمْ فَالْتَيسُوا فَرَاقَهُمْ الْقَبْسِ مِن نُورِكُمْ فِيلَ ارْجِمُوا وَرَاةَكُمْ فَالْتَيسُوا فَرَاقَهُمْ اللّهُ اللّهَ اللّهُ وَفَرَيْصَتُمْ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْسَتُمُ وَرَيْسَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْصَتُمُ وَرَيْسَتُمُ وَرَيْسَتُمُ وَرَيْسَتُمُ اللّهُ وَعَرَيْمُ اللّهُ وَعَرَيْمُ اللّهُ وَعَرَيْمُ اللّهُ وَعَرَيْمُ وَيَقِسَ مِنْ اللّهِ الْفَرُورُ اللّهُ فَالْمِومُ النّاقُ هِي مَوْلَىكُمْ وَيَقِسَ مِنَ اللّهُ وَعَرَيْمُ النّاقُ هِي مَوْلَىكُمْ وَيِقْسَ اللّهُ وَعَلَيْمُ وَيَقِسَ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَعَلَيْمُ النّاقُ هِي مَوْلَىكُمْ وَيِقْسَ الْمُصِارُدُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ ولَا مَا وَاللّهُ واللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ولَا مِنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُونُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ ال

ولا يقبل الله عز وجل ما ينفق هؤلاء المنافقون؛ لأنهم كفروا به تعالى ولم يقيموا الصلاة، ولم ينفقوا إلا وهم كارهون، قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنْعَهُمْ أَنْ تُقْبَلُ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ لِإِلَّا وَهُمْ وَيَرْسُولُهِ وَلَا يَأْتُونَ

⁽٤) انظر: الكشاف، الزمخشري ١/٥٧٩.

⁽٥) تفسير التسترى ١/٥٥.

⁽٦) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي ٣/ ٤٠٤.

⁽١) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي ٤/ ١٠٨.

⁽٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ٦/ ٣٩٨٥.

⁽٣) انظر: تقسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٦.

ٱلصَّكَوْةَ إِلَّا وَهُمَّ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمُ كُرهُونَ (التوبة: ٤٥].

فهؤلاء المنافقون لم يكونوا ليصلوا لولا مخافتهم مذمة المؤمنين، فكانوا إذا أمنوا وضمنوا عدم رؤيتهم من المؤمنين تركوها ولم يقيموها ^(۱).

وكان إتيانهم إلى الصلاة إتيان المتكاسل المتذمر المستاء منها، الذي لا يؤمن بوجوبها ولا بالثواب المترتب عليها ولا بالعقاب المترتب على تركها(٢)، على خلاف المؤمن الذي تتوق نفسه إلى مناجاة خالقه ولا ينتظر من صلاته شكرًا من البشر.

قال القشيري: «من أطاع من حيث العادة- من غير أن تحمله عليها لوعة الإرادة- لم يجد لطاعته راحة وزيادة، ويقال: من لاحظ الخلق في الجهر من أعماله، وركن إلى الكسل في السر من أحواله فقد وسم بالخذلان، وختم بالحرمان، وهذه هي أمارة الفرقة والقطيعة» (٣).

قال سيد قطب عن فعل المنافقين ومن على شاكلتهم: «فهم يأتونها مظهرًا بلا حقيقة، ولا يقيمونها إقامة واستقامة، يأتونها كسالى؛ لأن الباعث عليها لا ينبثق من أعماق الضمير، إنما يدفعون إليها دفعًا، فيحسون أنهم عليها مسخرون! وكذلك

ينفقون ما ينفقون كارهين مكرهين، وما كان الله ليقبل هذه الحركات الظاهرة التي لا تحدو إليها عقيدة، ولا يصاحبها شعور دافع، فالباعث هو عمدة العمل والنية هي مقياسه الصحيح، ولقد كان هؤلاء المنفقون وهم كارهون ذوي مال وذوي أولاد، وذوي جاه في قومهم وشرف، ولكن هذا كله ليس بشيء عند الله، وكذلك يجب ألا يكون شيئًا عند الرسول والمؤمنين، فما هي بنعمة يسبغها الله عليهم ليهنؤوا بها، إنما هي الفتنة يسوقها الله إليهم ويعذبهم بها»(٤).

ولعل على المسلم الفطن أن يتأمل صلاته جيدًا، ويسأل نفسه: هل أقبل على الله تعالى بكل جوارحي؟ أو أصليها مشغولًا في ملاذ الدنيا؟ هل أذهب لملاقاة ربي في الصلاة بنشاط واجتهاد كما أذهب إلى مقابلة مديري في العمل؟ أو أذهب ذهاب الكسالي المتذمرين؟ هل أقيمها أم أنا من المؤدين؟ هل أتركها وأسهو عنها أم أنا من الملتزمين؟ هل أصلى صلاة المؤمنين؟ أم هي صلاة المنافقين؟

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۱۱/٤٩٩.(۲) انظر: تفسير المراغي ۱۳۷/۱۳۰.

⁽٣) لطائف الإشارات ٢/ ٣٥.

⁽٤) في ظلال القرآن ٣/ ١٦٦٥.

الصلوات المذكورة في القرآن

خص الله تعالى بعض الصلوات بالذكر في القرآن الكريم، من تلك الصلوات ما يأتي:

أولًا: الصلوات الخمس:

الصلوات الخمس هن فرض الله تعالى على عباده، وعماد هذا الدين، وقد جاء في الصحيح (أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل على غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وصيام رمضان قال: هل على غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة، قال: هل على غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق)(١).

وقد ذكرت الصلوات المفروضة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، من ذلك قول المولى عز وجل: ﴿ كَافِطُوا اللهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام ١/ ١٨، رقم ٤٦.

عَلَى ٱلصَّكَوَاتِ وَٱلصَّكَلَاةِ ٱلْوُسَطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَدَيْتِينَ اللهِ [البقرة: ٢٣٨].

وفي الآية أمر بالمحافظة على إقامة تلك الصلوات، وقد ذكر الطبري أن المقصود بالصلاة الوسطى هي صلاة العصر (۲)، وتخصيصها لأنها في وقت راحة الناس وقد يغفل عنها أو يسهو عن وقتها بعض الناس، أو لفضلها (۳).

وقيل: هي صلاة الصبح؛ لأن القنوت المذكور في آخر الآية لا يكون إلا في صلاة الصبح لكن المنظهر، لكن الأظهر أنها صلاة العصر؛ لأن قبلها صلاتي نهار وبعدها صلاتي ليل؛ لذلك وصفت بالوسطى (٥).

وقد نص القرآن الكريم على صلاة العشاء والفجر في قوله عز وجل: ﴿ يَكَأَيُّهُا اللَّهِنَ ءَامَنُوا لِيَسْتَقَدِنكُمُ اللَّيْنَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُ وَاللَّيْنَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُ وَاللَّيْنَ لَلْهَ مَرَّتَ مِن قَبْلِ صَلَوْقِ الْفَعْمِ فَرَيْتَ مِن تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِن الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوْقِ النور: ٥٨].

وجاء الأمر بإقامة الصلاة لدلوك الشمس وغسق الليل والفجر في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّمَلُوةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿ الْسَابُ

⁽٢) انظر: جامع البيان، الطبري ٥/ ١٦٩.

⁽٣) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي ٢/ ١٩٤.

⁽٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي ١/ ٣٠٩.

⁽٥) انظر: تفسير السمرقندي ١٥٦/١.

[الإسراء:٧٨].

وفي دلوك الشمس تأويلان:

الأول: أن دلوكها هو غروبها فتكون الصلاة المقصودة هي صلاة المغرب.

والثاني: زوالها فتكون المقصودة هي صلاة الظهر.

وفي غسق الليل تأويلان، أنها صلاة المغرب، أو صلاة العشاء (١).

ولا يلزم كثير من الترجيح في هذا الجانب؛ فالمؤمن يحافظ على جميع الصلوات، ويجتهد في استرضاء المولى عز وجل بإخلاص التوجه إليه في كل الفرائض، فكلها طاعة وبركة وبأدائها دون انتقاص يحصل الرضا والغفران ودخول الجنان.

ثانيًا: صلاة الجمعة:

ليوم الجمعة وصلاتها خصوصية وفضل عظيم، وقد أمر الله عباده بالامتناع عن البيع والشراء والانشغال بالدنيا إذا بدأت صلاة الجمعة وذلك حتى انتهائها.

وفي الآية نادى الله عباده بصفة الإيمان، لتحريك الإخلاص في قلوبهم، ولتحريضهم على المسارعة إلى صلاة الجمعة، إذ يلزم المؤمن القوي أن يكون مطيعا لما يأمره خالقه به، والنداء الوارد هو الأذان الخاص بصلاة الجمعة، والسعي المأمور به في الآية هو الاجتهاد في الذهاب إلى الصلاة دون إفراط في السرعة (١٠)؛ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي قتادة، قال: (بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فأتموا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) (١٠).

وصلاة الجمعة هي الصلاة التي يجتمع فيها المسلمون كل أسبوع ليشهدوا خطبتها، ويستنيروا ببركتها، ولعظمتها ومكانتها أقسم بها المولى عز وجل في قوله تعالى:

فالشاهد -على الراجح- هو يوم الجمعة، والمشهود هو يوم عرفة (٤).

قال الشنقيطي: «ففي كل منهما نداء، وأذان الحج صلاة وسعى وإتيان وذكر لله،

⁽۱) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٣/٢٦٢– ٢٦٣.

⁽٢) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي ١٤/ ٣٨٧.

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان،
 باب قول الرجل فاتتنا الصلاة ١/٩/١، رقم
 ٢٣٥.

⁽٤) انظر: تفسير الشافعي ٣/ ١٤٣٤.

ثم انتشار وإفاضة مما يربط الجمعة بالحج في الشكل وإن اختلف الحجم، وفي الكيف وإن تفاوتت التفاصيل، وفي المباحث والأحكام كثرة وتنويع من متفق عليه ومختلف فيه، مما يجعل مباحث الجمعة لا تقل أهمية عن مباحث الحج، وتتطلب عناية بها كالعناية به»(۱).

وقد أمر الله تعالى بترك البيع في وقت صلاة الجمعة، والبيع هو صفقة سريعة رابحة محببة إلى قلب البائع، وخص البيع دون الشراء؛ لأن البائع يبيع راغبًا منتظرًا للمال أما المشتري فقد يشتري وهو كاره، ومن السهل أن يؤجل الشراء، فالحق سبحانه حينما يأمرنا بترك البيع –على سرعة إتمامه غالبًا – فترك غيره من الأعمال أولى (٢).

ثالثًا: صلاة الجماعة:

أمر القرآن الكريم بصلاة الجماعة في عدة مواضع، منها قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّكُونَةَ فَلْنَقُمْ طَآيِفَةً مِّنَاقُمْ مَا يَفِيَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلَيَأَخُذُوا أَسْلِحَتُهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآيِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآيِفَةً فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآيِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآيِفَةً فَلْيَكُونُوا مَعَكَ وَلْيَأْخُدُوا أَخْرَكَ لَمْ يُصَدُّوا فَلْيُصَدُّوا مَعَكَ وَلَيَأْخُدُوا عِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتُهُمْ ﴾ [النساء:١٠٢].

فقد تحدثت الآية الكريمة عن صلاة الخوف، وتضمنت أمرا مباشرا بتأدية صلاة

الجماعة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء الأمر له عليه السلام بالصلاة مع فئة من المجاهدين، بحيث يكون باقي الجيش في حراستهم، وبعد الانتهاء يأتي من كان في الحراسة للصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك يعني أهمية صلاة الجماعة، ففي أمر الله بإقامة الجماعة في حال الخوف دليل على أن ذلك في حال الأمن أوجب ("). وقد استدل بعض العلماء على وجوب صلاة الجماعة بقول المولى عز وجل: صلاة الجماعة بقول المولى عز وجل: فراَقِيمُوا المَّلَوة وَالنَّوا الْمَولَى عز وجل:

فقد ذكرها ابن عثيمين في فوائد الآية، ولكنه أشار إلى أن الآية قد لا تدل على الجماعة؛ لأنها وردت في قوله تعالى: ﴿ يَكُمُرْيَكُمُ ٱقْنُينَ لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارَكِمِى مَعَ الْرَبِكِ وَاسْجُدِى وَارَكِمِى مَعَ الْرَبِكِ وَاسْجُدِى وَارَكِمِى مَعَ الْرَبِكِ وَاسْجُدِى وَارْكِمِى مَعَ الْرَبِكِ وَاسْجُدِى وَارْكِمِى مَعَ الْرَبِكِ وَاسْجُدِى وَارْكِمِى مَعَ الْرَبِكِ وَاسْجُدِى وَارْكِمِينَ اللهِ اللهِ على الله على الله على الله الله الله الله على ال

وصلاة الجماعة غير واجبة في حق المرأة (٤).

ومما يدل على وجوب صلاة الجماعة ما جاء في الحديث عن أبي هريرة، قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله صلى الله

⁽١) أضواء البيان ٨/ ١٢٠.

⁽٢) انظر: تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٣٩٢.

⁽٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٥/٥٣.

⁽٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، الفاتحة والبقرة ١/ ١٥٦.

عليه وسلم أن يرخص له، فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى، دعاه، فقال: هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم، قال: فأجب) (١١)، وهذا شأن الأعمى، فما بالنا بالبصير!

رابعًا: الصلاة على الميت:

من الدلالات القرآنية على صلاة الميت قول المولى عز وجل: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآلِهَةُ مِنْهُمْ فَأَسْتَعْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَن تَعْرُجُوا مَعِي عَدُوًّا إِنْكُمُ مَنْ فَتَنِيْلُوا مَعِي عَدُوًّا إِنْكُمُ رَضِيتُم وَالْقُعُودِ أُوَّلَ مَرَةٍ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْحَيْلِفِينَ رَضِيتُم مَاتَ أَبْدًا وَلاَ نَقُمُ عَلَى قَبْرِقِهُ إِنَّهُم كَنُرُوا وَاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُم فَلَى قَبْرِقَ إِنَّهُم كَنُرُوا وَالتوبة ٤٨٥ مِن وَلهِ وَمَاتُوا وَهُم فَلَى قَلْسِقُونَ اللهِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُم فَلَى قَلْسِقُونَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

فقد تحدثت الآيات الكريمة عن المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم للقتال، وأمر الله نبيه عليه السلام ألا يصلي على من مات منهم وألا يتولى وضعه في القبر أو تكفينه (٢)، وبمفهوم المخالفة هناك دلالة على لزوم الصلاة على المسلم، نحو قوله تعالى: ﴿ كَالَا إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يُومَ لِلْ لَمَحْجُونُ اللهُ المطففين: ١٥].

يعني: أن الكفار محجوبون، فدل على

(٢) انظر: جامع آلبيان، الطبري ١٤/٥٠٤.

أن غير الكفار يرونه وهم المؤمنون، فذلك مثله، وقد وردت أدلة من السنة على صلاة الميت وأجمع عليها الأثمة. (٣).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء)(٤).

خامسًا: صلاة الخوف:

وردت صلاة الخوف في قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّكَاوَةَ فَلْنَقُمْ طَآفِكُةُ مِنْهُم مَعَكَ وَلِيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتُهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآبِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآيِفَةً أُخْرَكَ لَمْ يُصَكُواْ فَلْيُصَلُواْ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتُهُمُّ وَدَّ الَّذِينَ كَفُرُواْ فَلَيْعَلُونَ عَلَيْكُمُ وَلَيْعَلُونَ عَمْدُواْ فَلَيْعَلُونَ عَلَيْكُمْ وَأَسْلِحَتَهُمُّ وَدَّ الَّذِينَ كَفُرُواْ عَلَيْكُمُ مَنْ فَلُوتَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَسِّعِكُمُ وَأَمْتِعَيَكُو فَيَعِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَنْ فَلُوتَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَيكُو فَيَعِيلُونَ عَلَيْكُمُ وَعَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَيكُو فَيَعِيلُونَ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِن مَطْدٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن اللهَ أَعَدَ اللهُ اللهُ

ومعنى الآية: إذا كنت بحضرة العدو وحضرت الصلاة فلتقم فئة من المؤمنين للصلاة معك، وليأخذوا سلاحهم معهم، أو

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء ١/ ٤٥٢، رقم ٢٥٣.

⁽٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت ٢١٠، رقم ٣١٩٩. وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ١/٧٦، رقم ٢٦٩.

وليأخذ أسلحتهم من بقى بإزاء العدو، فإذا صلوا ركعة فلينصرفوا إلى موضع العدو، وليقفوا هناك ولتأت الفئة التي لم تصل، وكانوا بإزاء العدو فليصلوا معك ركعة أخرى، ولم يذكر في الآية لكل طائفة إلا ركعة واحدة ولكن ذكر في الخبر عن عبدالله بن عمر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الأولى ركعة، وبالطائفة الأخرى ركعة كما ذكر في الآية، ثم جاءت الطائفة الأولى وذهبت هذه الطائفة إلى موضع العدو، حتى قضت الطائفة الأولى الركعة الأخرى وسلموا، ثم جاءت الطائفة الأخرى، وقضوا الركعة الأولى وسلموا، حتى صارت لكل طائفة ركعتان، وهذا اختيار الجمهور في صلاة الخو ف^(١).

واختلف أهل العلم في الأمر بصلاة الخوف هل خص به النبي صلى الله عليه وسلم؟ على قولين: أحدهما: أنه خاص له وليس لغيره من أمته أن يصلي في الخوف كصلاته؛ لأن المشركين عزموا على الإيقاع بالمسلمين إذا اشتغلوا بصلاتهم، فاطلع الله نبيه على سرائرهم وأمره بالتحرز منهم، والقول الثاني: أن ذلك عام للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من أمته إذا كان على مثل عليه في خوفه؛ لأن ذكر السبب الذي هو

الخوف يوجب حمله عليه متى وجد كما فعل الصحابة بعده حين خافوا وهو قول الجمهور^(۲).

سادسًا: صلاة السفر:

وقوله تعالى: ﴿ وَيَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا اِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَلَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَلَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَارْجُلَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ فَاطَّهَرُواْ وَإِن كُنتُم مَرْضَىٰ أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ أَوْجَاءَ فَاطَهُرُواْ وَإِن كُنتُم مِّرْضَىٰ أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ أَوْجَاءَ أَمَدُ مِنكُم مِن الْفَايِطِ أَوْ لَنَمْسَتُمُ النِسَاةَ فَلَمْ يَعَدُوا مَاءً فَرَيْمُ وَلَيْنِيكُم مِننَةً مَا يُرِيدُ اللّهُ بِوجُوهِكُمْ وَلِيدِيكُم مِن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ اللّهُ لِيحْمَلُ عَلَيْحِكُم وَلِيكُن يُرِيدُ اللّهُ لِيحْمَلُ مَن مُن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ اللّهُ لِيحْمَلُ مَلِيدًا مَلْمَكُمْ لَعُلَكُمْ لَعُلَكُمْ لَعُلْكُمْ لَلْهُ اللّهُ اللّهُ لِيكُمْ وَلِيدِيمٌ فِي المَائِدة: ٢].

والآيات فيها دلالة صريحة على وجوب

⁽۱) انظر: تفسير السمرقندي ١/٣٣٣.



⁽٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي ١/ ٥٢٤.

أداء الصلاة في حالة السفر، سواء توضأ بالماء حال وجوده، أو تيمم بالتراب، ولا يعفى من الصلاة أحد يعقل، وإنما يتاح للمسافر أن يقصر الصلاة تخفيفًا عنه؛ لأن السفر مظنة المشقة.

قال السرخسي: «والقصر في السفر في الشور في الظهر والعصر والعشاء؛ لأن القصر عبارة عن سقوط شطر الصلاة، وفي هذه الصلاة بعد سقوط الشطر تبقى صلاته كاملة بخلاف الفجر، فإن بعد سقوط الشطر منها لا يبقى إلا ركعة وهي لا تكون صلاة تامة، وكذلك في المغرب بعد سقوط شطر منها لا تبقى صلاة تامة؛ فلهذا لم يدخلها القصر، والسنن والتطوع لا يدخلها القصر»(1).

سابعًا: صلاة المريض:

أمر المولى عز وجل بإقامة الصلاة في حال المرض الذي لا يزول معه العقل، أما ما كان معه زوال العقل أو الإغماء فلا صلاة فيه، بدلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر) (٢).

ودل على وجوب إقامة الصلاة للمريض قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ فَو الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الْعَمَلُوةِ فَأَغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْعَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْعَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْعَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمُ إِلَى الْكَمْبَيْنُ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَأَطَهَرُواْ وَإِن كُنتُمُ مَرْضَى أَوْعَلَى سَفَرِ أَوْ جَلَهُ فَاطَهُمُ وَالْمَالَةُ فَلَمْ الْفِسَاءَ فَلَمْ فَي الْفَالِطِ أَوْ لَنَمْسَتُمُ النِسَاءَ فَلَمْ فَي مُوا مَوعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة:١].

وقد أجمع أهل العلم على أن من لا يستطيع القيام له أن يصلي جالسًا، فإن عجز عن الصلاة جالسًا فإنه يصلي على جنبه مستقبل القبلة بوجهه، والمستحب أن يكون على جنبه الأيمن، فإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستلقيًا؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين: (صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب)

ومن قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم يسقط عنه القيام، بل يصلي قائمًا فيومئ بالركوع ثم يجلس ويومئ بالسجود؛ لقوله تعالى: ﴿ فَأَنْقُوا اللَّهُ مَا السَّكَلُمْ مُمَا السَّكَلُمُ مُمَا السَّكَلُمُ مُمَا السَّكَلُمُ مُمَا اللَّهَ اللَّهَ مَا السَّكَلُمُ اللَّهَ اللَّهَ مَا السَّكَلُمُ مُمَّ السَّكَلُمُ اللَّهَ اللَّهَ مَا السَّكَلُمُ اللَّهَ اللَّهَ مَا السَّكَلُمُ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

ومن لم يقدر على الإيماء برأسه كفاه النية والقول، ولا تسقط عنه الصلاة ما دام عقله ثابتًا بأي حال من الأحوال، ومتى قدر

⁽¹⁾ المبسوط 1/XEX.

 ⁽۲) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا ٤/ ١٣٩، رقم ٤٣٩٨.

وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٢٥٩، رقم ٣٥١٤.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب ٢/ ٤٨/ رقم ١١١٧.

المريض في أثناء الصلاة على ما كان عاجزًا عنه من قيام أو قعود أو ركوع أو سجود أو إيماء، انتقل إليه وبنى على ما مضى من صلاته، ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال، بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من يحرصه عليها أيام صحته، فعليه أن يؤديها في وقتها حسب استطاعته، فإن شق عليه ذلك فليجمع، فإذا تركها عامدًا وهو عاقل عالم ولو إيماء فهو عالم، وقد ذهب جمع من الله عليه وسلم: (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) (ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) (ان بين الرجل وبين الشرك

ثامنًا: صلاة الضحى:

أشار المولى تبارك وتعالى إلى صلاة الضحى في عدة آيات، لما لها من فضل عظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا لَلِّمَالَ مَعَهُمُ لَيُسَبِّحَنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا لَلِلْمَالَ مَعَهُمُ الْمَالَةِ مَا لَكُمْ الْمَالَةِ الْمَالَةِ الْمَالَةِ الْمَالَةِ الْمَالَةِ الْمَالَةِ اللهُ اللّهُ اللّ

والمقصود بالآية هو نبي الله داوود عليه السلام حيث إن الله تعالى سخر الجبال يسبحن معه بالعشي، وذلك من وقت العصر إلى الليل، والإشراق وذلك بالغداة وقت

الضحى(٢).

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: طلبت صلاة الضحى في القرآن فوجدتها ﴿ بِالْمَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [ص:١٨] (٣).

وقد ذكر الطبري في تفسيره أن الموعودين بالمغفرة في قوله عز وجل: ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْمُؤْرِدِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

هم التاثبون أو من يصلون الضحي، فهم الأوابون (٤).

وصلاة الضحى سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، بين فضلها في قوله عليه السلام: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تعليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) (٥).

وقد وصانا بها كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى،

⁽٢) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٠/ ٤٣.

⁽٣) انظر: الدر المنثور، السيوطي ٧/ ١٥١.

⁽٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٢٤.

⁽۵) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى ١٩٨١، وقم ٧٢٠.

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ١/ ٨٨، رقم ٨٢.

ونوم على وتر) ^(۱).

تاسعًا: الركعتان بعد المغرب:

ذكرت ركعتا المغرب في قول المولى عز وجل: ﴿ فَاصَّبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَيِّعٌ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَيِّعٌ عِمَدِ رَبِّكَ فَبَلَ الْفُرُوبِ عِلَىٰ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْفُرُوبِ عَمَدِ رَبِّكَ فَبَلَ الْفُرُوبِ الشَّمْدِ الشَّجُودِ اللَّهُ وَالْذَبَدَرُ الشُّجُودِ اللَّهُ اللَّهُ وَالْذَبَدَرُ الشُّجُودِ اللَّهُ وَالْذَبَدَرُ الشُّجُودِ اللَّهُ اللَّهُ وَالْذَبَدَرُ السُّجُودِ اللَّهُ اللَّهُ وَالْذَبَدَرُ السُّجُودِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْذَبَدَرُ السُّجُودِ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللللْمُولَ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللْمُولَى اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللْمُولَى اللْمُولَ الللْمُ اللَّهُ اللْم

قال مقاتل: « ﴿ وَأَدْبَكُرُ ٱلسُّجُودِ ﴾ [ق: ٤]. يعني: الركعتين بعد صلاة المغرب، وقتهما ما لم يغب الشفق» (٢)، وقد قال بذلك كثير من المفسرين (٣).

وفي الوقت بعد صلاة المغرب إلى العشاء بركة كبيرة يجب أن يستغلها الإنسان في الطاعات وصلة الأرحام والجلوس في حلقات الذكر وتحفيظ القرآن الكريم والاجتماع بالأسرة وتذكر الله تعالى وطمعًا في وحسيل مثوبته عز وجل.

عاشرًا: ركعتا الطواف:

ورد ذكر ركعتي الطواف في قول المولى عز وجل: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا

- (۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب صلاة الضحى في الحضر ٥٨/٢، رقم ١١٧٨.
 - (۲) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.
- (٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٢/ ٣٧٧، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٠/ ٢٥، التفسير الوجيز، الواحدي ١٠٢٥/١.

وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِ عَم مُصَلِّي ﴾ [البقرة: ١٢٥].

والمعنى: اتخذوا من مقام إبراهيم مكانًا تصلون فيه بعد طوافكم (٤).

قال ابن عاشور: «اتخاذ مقام إبراهيم مصلى كان من عهد إبراهيم عليه السلام ولما جاء الإسلام بقي الأمر على ذلك إلى أن كان عام حجة الوداع أو عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ومعه عمر بن الخطاب ثم سنت الصلاة عند المقام في طواف القدوم»(٥).

"وجمهور أهل العلم على أن ركعتي الطواف لا يشترط في صحة صلاتهما أن تكون خلف المقام، بل لو صلاهما في أي موضع غيره صح ذلك" (١)، قال ابن عادل: "وليس للصلاة تعلق بالحرم، ولا بسائر المواضع إلا بهذا الموضع» (٧).

الحادي عشر: صلاة العيد:

جاء ذكر صلاة العيد في قول الله عز وجل: ﴿ فَصَلِ لِرَبِكَ وَٱلْحَـرُ اللَّهِ اللَّهِ وَالْحَـرُ اللَّهِ اللَّهِ وَالْحَوْثُو:٢].

فالصلاة المذكورة قبل النحر كما قال قتادة: «هي صلاة الأضحى» (^).

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر

- (٤) انظر: لباب التأويل، الخازن ١/ ٧٨.
 - (٥) التحرير والتنوير ١/ ٧١١.
 - (٦) أضواء البيان، الشنقيطي ٤/٠/٤.
 - (V) اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٤٦٤.
- (٨) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٤٦٦.

يوم الأضحى قبل الصلاة، فأمره الله تعالى أن ينحر بعدها(١١)، وهذا جمع عظيم بين العبادة البدنية القلبية والعبادة المالية(٢).

وصلاة العيد سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لها الصغير والكبير والمرأة والرجل، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لتخرج العواتق ذوات الخدور – أو العواتق وذوات الخدور –، والحُيَّض فيشهدن الخير ودعوة المسلمين، ويعتزل الحُيَّض المصلى) (٣).

ولصلاة العيد ونحره خصوصية عظيمة؛ فقد ذكرا بعد ذكر الله تعالى لنهر الكوثر الذي أعده الله للمؤمنين، وقد من الله تعالى بفضله ثم أمر بالصلاة والنحر، تحفيزًا وحثًا لهم على الطاعة.

قال الرازي: «قال أولا: إنا أعطيناك، ثم قال ثانيا: فصل لربك وانحر، وهذا يدل على أن إعطاءه للتوفيق والإرشاد سابق على طاعاتنا، وكيف لا يكون كذلك وإعطاؤه إيانا صفته وطاعتنا له صفتنا، وصفة الخلق لا تكون مؤثرة في صفة الخالق إنما المؤثر هو صفة الخلق»(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ لَرَبِّكَ ﴾ [الكوثر:٢] تأكيدٌ وتنبيهٌ على ضرورة إخلاص الصلاة لله تعالى، وكذلك النحر وسائر العمل، وأمر لذوي الألباب بالبعد عن الرياء والتصنع والتظاهر، فهو وحده عز وجل العالم بما في قلوب عباده المجازي لهم بما يستحقون.

⁽١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٨٤٦٩/١٢.

⁽٢) انظر: لطائف الإشارات، القشيري ٣/ ٧٧٥.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ٢/ ١٦٥، رقم ١٦٥٢.

⁽٤) مفاتيح الغيب ٣٢/ ٣١٢.

فوائد الصلاة الرحنا به

الصلاة هي عمود الدين؛ لذلك أمر الله تعالى في كثير من المواضع بإقامتها، فمن ذلك قوله جل وعلا: ﴿ كَانِظُوا عَلَى الصَّكَوَةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِللّهِ السَّكَوَاتِ وَالشَّكَوَةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِللّهِ قَدْنِتِينَ ﴿ اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ اللّهُ ال

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل: (أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله) (١).

وقد أمرنا بالصلاة طاعة لله تعالى وانقيادًا لأوامره، ثم تهذيبًا لنفوسنا وراحة لأبداننا، وقد أقول: إن لم يكن من وراء الصلاة منفعة بشرية غير تكميل أركان الإسلام العظيم لكفتنا للامتثال والمحافظة عليها. ولعل مما نعرف من فوائد الصلاة ما يأتى:

١. الراحة والطمأنينة.

راحة نفسية روحية: يقول المولى عز وجل: ﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَعِنُّ مُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِنِكِرِ اللَّهِ تَطْمَعِنُّ الْقُلُوبُ ۞ ﴾ [الرعد:٢٨].

وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة متضرعًا إلى المولى تبارك وتعالى، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يا بلال أقم الصلاة

أرحنا بها)^(۲).

هذا الصبر الذي يكسب المسلم معية الله عز وجل وثوابه للصابرين، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱستَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةً اللهِ مَعَ ٱلصَّبْرِينَ (اللهِ مَعَ الصَّبْرِينَ (اللهِ مَعَ المَبْرِينَ (اللهِ مَعَ المُبْرِينَ (اللهِ مَعَلَى اللهِ اللهِ اللهِ مَعَ المُبْرِينَ (اللهِ مَعَ اللهُ اللهِ الله

راحة بدنية صحية: في حركات الصلاة والوضوء فائدة صحية عظيمة أثبتتها كثير من الدراسات الطبية، من تلك الفوائد:

الصلاة هي رياضة جسمية وعقلية بسيطة وخفيفة لا تتعب الجسم ولا العضلات ولا القلب ولا تضر بأعضاء البدن، بل على العكس فهي تنشط الجسم فتنشط

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ١١٢/١، رقم ٥٢٧.

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة ٤/ ٢٩٦، رقم ٤٩٨٥.
 وصححه الألباني في صحيح الجامع،
 ٢/٧٠٥١، رقم ٧٨٩٧.

الجسم وتخلص الشخص من الخمول والكسل والإرهاق، والجميع يستطيع أن يؤديها مهما كان سنه وحاله.

- من فوائد الصلاة العظيمة أن الله جعل فيها الركوع والسجود اللذان يعملان على تقوية الاوعية الدموية وتنشيط الدورة الدموية ويريحان القلب ويحسنان من التروية الدماغية للمخ مما يقلل من نوبات الصداع ويجعلان الجسم يقوم بوظائفه على أكمل وجه وبالتالي، فإن الدم يصل إلى جميع أعضاء الجسم وخاصة المخ.
- ساعد الصلاة على تمرين المفاصل والعضلات، وتحمي المصلي من مرض دوالي الساقين، وتحمي الجسم من الترهلات وتقوي عضلات البطن وتزيد حركة الأمعاء مما يمنع حالات الإمساك وتقوي إفراز المرارة، والمشي إلى المسجد يقي الجسم من أمراض القلب والسمنة ويقوي العمود الفقري. عند الاستيقاظ لصلاة الفجر يكون غاز الموزون في أعلى نسبة له في الجو وهو المنشط للجهاز العصبي وللأعمال العضلية والذهنية، والأوزون يعالج تليف الكبد والرئة، ويعالج أمراض الكبد الوبائية وتصلب الأوعية الدموية وانسداد الشرايين، ويعالج الربو

- والحساسية.
- الطهارة للصلاة تقاوم الكثير من الامراض كأمراض الأذن والتهاب اللوزتين والأمراض الجلدية، والاستنشاق في الأنف يطهر الانف من الميكروبات، والمسواك يطهر الفم والأسنان.

٢. تكفير الخطايا وتطهير الذنوب.

- الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر،
 وهي المعين على فعل الخير، قال
 تعالى: ﴿وَأَقِيمِ ٱلصَّكَاوَةُ إِلَّكَ ٱلصَّكَاوَةَ
 تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكِرِ
- [العنكبوت: ٤٥]. والمعنى أن الصلوات الخمس هي التي تكفر ما بينها من الذنوب، قال ابن فورك: «وذلك أن فيها التكبير، والتسبيح والقراءة، وصنوف العبادة، وكل ذلك يدعو إلى شكله، ويصرف عن ضده»(١).
- الصلاة تكفّر الذنوب والآثام، وفي الحديث كما جاء عن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه، قالوا: لا يبقي من درنه، قالوا: لا يبقي من درنه شيئًا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا)(٢).

⁽١) تفسير ابن فورك ١/ ٣٩٦.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت

تحصيل الثواب الجزيل من الله تعالى.

بالصلاة يتحقق الفلاح في الدنيا والآخرة، وقد ذكر الله تعالى الخشوع في الصلاة كأول صفة من صفات المؤمنين الفالحين.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفَلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ اللَّهِ مَا لَيْ مَاللَّهِ مَا فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ اللَّهُ اللّ

[المؤمنون:١-٢].

والمفلحون «هم الذين أدركوا البغية ووجدوا النعيم المقيم»(١).

والصلاة نور في القلب والوجه، ولصلاة الجماعة خصوصا أجرٌ عظيم، وفي الحديث عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه، خمسًا وعشرين درجةً، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن، وأتى المسجد، لا يريد إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجةً، وحط عنه خطيئةً، عتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد، كان في صلاةٍ ما كانت تحبسه، وتصلي كان في صلاةٍ ما كانت تحبسه، وتصلي الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه) (٢).

والتزام المساجد خير كبير، والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها يكسب المسلم معية الله عز وجل وثوابه للصابرين، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا السَّعِينُوا السَّعِينُوا السَّعَينُوا السَّعَينُوا السَّعَينُوا السَّعَينُوا السَّعْينُوا السَّعْينُوا السَّعْينُوا السَّعْينَ السَّالِينَ اللَّينَ السَّالِينَ السَالِينَ الْسَالِينَ السَالِينَ السَالِينَ السَّالِينَ السَّالِينَ السَالِينَ السَّالِينَ السَالِينَ السَّالِينَ السَّالِينَ السَّالِينَ الْسَالِينَ السَّالِينَ السَّالِينَ السَالِينَّ السَّالِينَ السَّالِينَ السَّالِينَ السَالِينَ السَالِينَا السَّالِينَ السَالِينَ السَّالِينَّ السَالِينَّ السَّالِينَ السَّالِينَ السَالِينَ السَّالِينَ السَالِينَ السَالِينَّ السَالِينَ السَالِينَالِينَ السَالِينَ الْسَالِينَ السَالِينَ السَالِينَ السَالِينَالِينَ السَالِينَ السَالِينَ السَالِينَ السَالِينَالِينَالِينَ السَالِينَالِينَ السَالِينَ السَالِينَ السَالِينَ السَالِينَ السَالِينَالِينَ السَالِين

فالصلاة سبب لسعادة الدنيا والآخرة ونجاة من شقاء الدنيا والآخرة.

موضوعات ذات صلة:

الحج، الركوع، الزكاة، السجود، الصبر، الصيام، الطهارة، العبادة، المسجد

الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة ١١٢/١، رقم ٥٦٨.

⁽١) التفسير الوسيط، الواحدي ١/ ٨٣.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة،

باب الصلاة في مسجد السوق ١٠٣/١، رقم ٤٧٧.